

أضواء البيان

@ 44 @ عليهم كل ما يعملونه من الكفر والمعاصي ، وفي أوله اتخاذهم الأولياء ،

يعبدونهم من دون الله . .

وفي الآية تهديد عظيم لكل مشرك . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَمَا آتَاكَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ دُونَ الْإِسْلَامِ } . .

أي لست يا محمد ، بموكل عليهم تهدي من شئت هدايته منهم ، بل إنما أنت نذير فحسب ، وقد بلغت ونصحت . .

والوكيل عليهم هو الذي يهدي من يشاء منهم ويضل من يشاء كما قال تعالى : { إِنْ زَمَّآ أَتَاكَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } . وقال تعالى : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْذِرُهمُ النَّاسَ }
حَتَّى يَكُونُوا مَوْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْفِيَ مِنَ الْإِلَهِ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَيَجْعَلَ الرُّجُوسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } وقال تعالى : { وَإِنْ
كَانَ كَيْدُكَ عَلَيْهِمْ إِعْرَاضُهمُ فَلَا يَنْفَعُهمُ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي
الْأَرْضِ أَوْ سُلُومًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهمُ بِأَيِّةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ } والآيات بمثل ذلك
كثيرة . .

وبما ذكرنا تعلم أن التحقيق في قوله تعالى : { وَمَا آتَاكَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ دُونَ الْإِسْلَامِ } ،
وما جرى مجراه من الآيات ليس منسوخاً بآية السيف والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : {
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا } . وقد قدمنا الآيات الموضحة
له في سورة الشعراء في الكلام على قوله تعالى : { لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْذَرِينَ }
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } ، وفي الزمر في الكلام على قوله تعالى : { قُرْآنًا
عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ } وفي غير ذلك من المواضع . قوله تعالى : { لَتُنذِرَ
أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا } . خص الله تعالى وتبارك في هذه الآية الكريمة إنذاره ،
صلى الله عليه وسلم بأمة القرى ومن حولها ، والمراد بأمة القرى مكة حرسها الله . .
ولكنه أوضح في آيات أخر أن إنذاره عام لجميع الثقليين كقوله تعالى { قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } وقوله تعالى : { تَبَارَكَ }
الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ